

في رسالة مثيرة.. مستشار أردوغان يحذر ملك السعودية من كارثة وخطر عظيم سيجره إلى "الهاوية" ويدعوه إلى الثقة في تركيا وينكأ جراح مقتل خاشقجي مجدداً



القاهرة - "رأي اليوم" - محمود القيعي:

في خطاب مفتوح مثير نشره بموقعه الخاص، وجه ياسين أكتاي مستشار الرئيس التركي أردوغان خطاباً مفتوحاً مثيراً لملك السعودية حذره فيه من العواقب الوخيمة حال الإقدام على إعدام عدد من مشايخ السعودية وفي مقدمتهم الشيخ سلمان العودة.

أكتاي استهل خطابه قائلاً: "خطاب مفتوح إلى ملك السعودية.. أريد مخاطبتكم في هذا اليوم الرمضاني المبارك بدون أي لقاب رسمية، أحاطبكم بصفتي عبدًا فقيرًا لرب الحرمين الشريفين، اللذين أنتم خادمون لهما. وكما تعلمون فإنّ خدمة الحرمين شرف عظيم، وإن هذا المنصب ليس فقط تولى خدمة إصلاح وصيانة الحرمين الشريفين، بل الأهم من ذلك أنه يجعل المرء - في الوقت نفسه - يتحمل المسؤولية أمام كل أفراد الأمة الإسلامية الذي يقدسون هذه البقعة المطهرة.

إن الحرمين هما البيتان المقدسان لكل المسلمين، وتوليكم خدمة هذين الحرمين يحملكم مسؤولية ثقيلة تشعركم بأنكم مسؤولون عن أي معاناة يعانيتها أي مسلم على وجه الأرض. فالنعم والثروات العظيمة التي وهبكم الله إياها توفر لكم الإمكانيات التي تمكنكم من تحمل هذه المسؤولية على أكمل وجه. إن الجميع يلاحظ بحيرة كبيرة التعارض التراجيدي بين هذه الثروات التي وهبها الله لكم وبين أوضاع المسلمين الذين يعانون الفقر والجوع في كل مكان حول العالم. وإنّ رب الحرمين اللذين تخدمونهما يقول إن للفقراء نصيبًا في الثروات التي بين أيدينا. لكن فلندعنا من ذلك، وليواصل المسلمون معاناة الجوع

والفقر، فإنّ هو الرزاق ذو القوة المتين، فهو يقدم لنا فرصة مد يد العون لهم، وهو ما يساعدنا على التطهر والسمو. فمن يستغل هذه الفرصة يكون قد نجا بنفسه وطهرها. وإلا فإنّ هو الذي يرزق عباده كافة بفضل اسمه الرزاق، وأما نحن فنكون قد فوتنا فرصة التطهر.“
الخطر العظيم!

وتابع أكتاي: “يا خادم الحرمين الشريفين وأما سبب مخاطبتي لكم بهذه الطريقة فهي رغبتني في تحذيركم من خطر عظيم يدنو منكم، خطر سيجر دنياكم وآخرتكم إلى الهاوية. أرجوكم أن تتأكدوا من أنني لا أريد بما سأقوله سوى الخير والسلامة والسعادة لكم. لا أتحدث وبداخلي ولو ذرة من الخصام، لكنني أعتبر أنه يقع على عاتقي بصفتي أبا مسلما أن أذكركم من أن الفعل الذي أعلن هذه الأيام أنكم ستفعلونه بنفسكم سيكون سببا في كارثة كبيرة بالنسبة لكم.

ربما يكون نجلكم ولي العهد لا يحمل مشاعر إيجابية تجاهي بسبب واقعة خاشقجي ويحاول أن يصورني وكأنني عدو لكم ولبلدكم. لكن أقول لكم بكل إخلاص إننا لم نرد وإلا أبدا أي سوء لكم، ولم نعتبر أبدا أن المطالبة بالعدل في قضية خاشقجي إساءة لكم. فنحن أمام جريمة قتل إنسان بريء ظلما وعدوانا بطريقة وحشية. ولهذا فإن من واجب العدل تسليم من قتله ومن حرض على قتله إلى العدالة لينالوا جميعا جزاءهم. وأما العدل فهو الشيء الذي يحيينا إذا أقمناه حتى ولو على أنفسنا أو أهلينا. فلماذا لا نجيب دعوة الله ورسوله إذا دعينا إلى الشيء الذي يحيينا؟

إن الأمر الذي يقودكم إلى الكارثة لن يسعدنا مطلقا، بل تأكدوا من أننا سنحزن أكثر منكم.“
الكارثة!

وتابع أكتاي قائلا: “وأما الشيء الذي سيقلب الكارثة لكم فهو القرار الذي أعلن مؤخرا حول قتل العلماء المسلمين بإعدامهم. فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وكل عالم منهم يمثل عالما بمفرده. ولهذا فإن موت العالم يشبه موت العالم، وإن قتل العالم يكون كقتل العالم. ولنتذكر الحكم الذي أنزله الله على بني إسرائيل: من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا. فالجريمة التي ارتكبتها قابيل بعدما قتل الإنسانية كانت سببا في هلاكه وكان أول الخاسرين.

وكما تعلمون فإن قتل عالم يشبه قتل رسول. ولقد لعن الله بني إسرائيل لأنهم قتلوا رسلكم بغير حق. ومنذ ذلك اليوم فلم يجتمع شملهم وشتتوا في بقاع الأرض. لا تعتقدوا أنهم مرتاحون اليوم، فهذا يتهم هي الخسران حتى لو عقدوا اتفاق القرن أو حتى الألفية.

لا تفهموا لأمر بشكل خاطئ

لا أقول لكم اعفوا عن العلماء ولا تقتلوهم، بل أقول لكم لا تهلكوا أنفسكم بقتلهم.“

وقال أكتاي إنه سنحت له فرصة التعرف إلى الشيخ سلمان العودة عن كثب، مشيرا إلى أنه قرأ كتبه وتابع محاضراته.

وأقسم أكتاي أنه ليس لدى الرجل أدنى أثر من التطرف الذي تنسبه إليه السعودية.

وتابع: "ففي الوقت الذي كان يشجع علماءكم الرسمىون الشباب على الجهاد في أفغانستان، كان يقول "ما شأن الشباب السعودي وأفغانستان؟"، وكان يقول إنه ليس هناك طريق للجهاد هناك. وفي الوقت الذي كان يحرم علماءكم الرسمىون بشدة قيادة النساء للسيارة، كان يقول إن النساء على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كن يركبن الجمال والخيول وإنه لا يفهم لماذا يختلف الوضع اليوم عما كان عليه في فجر الإسلام. كما كان في الوقت الذي يقول فيه علماءكم الرسمىون إن المسلمين لا يمكن أن يعيشوا في سلام مع غير المسلمين لينشروا بين الناس الحقد والكراهية، كان هو يقول إن معاملة غير المسلمين الذين لا يكونون العداء للمسلمين بالحسنى والتعايش معهم في سلام يعتبر من تعاليم الخالق عز وجل".

وخلص أكتاي إلى أن اتهام سلمان العودة بالتطرف بهتان كبير؛ إذ إنه على عكس ذلك تماما عالم إسلامي عطوف في غاية الاعتدال يحبب الناس في الإسلام بفضل خطابه المألوف لدى الشباب والإنسان العصري. وتابع أكتاي قائلا:

"يا خادم الحرمين الشريفين

أشعر وكأني أسمعكم تقولون "ما لكم ومواطني" وشؤون بلادي الداخلية!"، ولا أعترض على ذلك، فلن نتدخل في شؤونكم الداخلية في أي مسألة أخرى. فهذا لا يهمنا، ونحن لكم كل احترام. لكن قضية علماء الإسلام ليست إحدى مسائلكم الداخلية. فأولئك العلماء هم قيم مملوكة للأمة كلها. فهم ليسوا رعاياكم، بل إنهم كنزنا المشترك، لأنني نصغي لوصاياهم لينيروا لنا الدرب بعلمهم ومواقفهم. وإن سجنهم ولو لساعة واحدة، ناهيكم أصل عن إعدامهم، يعتبر ذنبا كفيلا بإضاعة عمر كامل، بل إنه أقطع من ذلك بكثير. وبما أنكم تنتسبون إلى المذهب الحنبلي فإنكم تعلمون جيدا من كان سببا في أن يعيش الإمام أحمد بن حنبل تلك المحنة المشهورة وكيف صبر ومن ربح ومن خسر في النهاية".

وتابع قائلا:

"يا أيها الملك الموقر

إن علماءكم الرسمىين يتهمون تركيا ليل نهار بأنها ترى في أحلامها الخلافة العثمانية وتكن العداء للسعودية، ليسكبوا المزيد من الوقود على نار الفتنة. لكني أقولها لكم صراحة، وإني أتركها لا تكن أي عداء للسعودية. ثقوا بتركيا، فلن يأتيكم منها أي ضرر أبدا.

إذا كنت تتضايقون من محاولة تركيا التضامن مع قضايا العالم الإسلامي، فتضامنوا أنتم مع هذه القضايا، فإذا كان هناك قوة وزعامة تتمخضان عن هذا التضامن، فلتكنا من نصيبكم. ووالله فإنكم سترون تركيا في هذه الحالة وهي تقدر مجهودكم وليس أي شيء آخر. لكن اعلموا أن العالم الإسلامي يعاني من مشاكل كالجبال، فلنتعاون لحلها سويا".

واختتم أكتاي خطابه قائلا:

يا أيها الملك الميكل

أدعوكم لتحسنوا إلى أنفسكم في هذه الأيام المباركة. أوقفوا الظلم الواقع على أمثال الإمام ابن حنبل

في سجونكم. وصدقوني أن هذا الظلم لن يضرهم شيئاً. فلقد تحولوا جميعاً إلى أبطال. فإذا واصلتم سجنهم أو أعدمتموهم فإن التاريخ لن ينساهم، كما لن ستضح أرواحهم مضاجع من ظلموهم لسنوات مقبلة. وتأكدوا من أن أي إحسان تقدمونه فإنه لن يكون لهم، بل سيكون لأنفسكم، لأن هذا سيكون سبباً في ابتعادكم عن لعنة الأقيام التي قتلت رسلها.

وفقكم الله في كل الأعمال التي تعملونها طلباً لمرضاته ورزقكم العمر المديد.